قال المحقق رح يعني الاول التوبيخ بمعنى التعيير وعلى الثاني بمعنى الزيادة فيه ويمكن حمله على التقرير
كما هو ظاهر التوبيخ على التقديرين لانهم اذا اقروا انه قال الله تعالى ان استطعتم ان تفعلوا
هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فقد عبروا الجميع اوامره ونواهيه تعالى
وعلى ما افاده المحقق ايضا قوله ولا يخفى ان فيما اختروا شاهدا على فساده حيث علقوا الامر
بالاستطاعة والنهي بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا اباحة الامر على التوابيح على معنى
افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا هذا ولا يخفى ان دعوى كمال ظهور شاهد الفساد
بناء على التوجيه المفيد للسداد ويمكن جعل تعليق الامر بالاستطاعة مقابلا للتعليق النهي
بالمشية بان مشية عدم فعل ما امر الله لا يكون الا لعدم الاستطاعة ق فينافقون
الفريقين نفاقهم لاهل الاسلام ظاهر ونفاقهم باعتبار انهم يظهرون التصلب في اليهودية
ولا تصلب لهم اذ لو كانوا تصلبا لكانوا كالمجاهرين ق ليحاجوكم عليكم بما انزل ربكم في
كتابه آه اشار الى ان المحاجة بمعنى الاحتجاج وليس بمعنى المفاعلة وان المحاجة بما فتح
الله عليهم عند الرب كناية عن المحاجة بما في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين قوله به وعند
ربكم ولا احتياج الى جعله بدلا عن قوله به على ان فيه نظر الوجوب اتحاد البدل والمبدل منه
في الاعراب والى جعله حالا عنه به على ما ذكره المحقق ويمكن ان يجعل المحاجة به عند الرب
عبارة عن المباهلة في تحقق ما يحدثونه فيكون المحاجة على مقتضى المفاعلة ق وفيه
نظر اذ الاخفاء لا يدفع ويمكن دفعه بان المحاجة بالكم بلغهم وخالفهم يندفع بالاخفاء
فانهم لا يقال للاشارة الى ان الاخفاء لا يندفع قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
ويعلنون لانا نقول مع عدم علمهم بذلك ايضا يعلمون ان الاخفاء لا ينفع لانه فتح الله عليهم
وعدم علمهم انما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله ق ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب جهلة لا يعرفون الكتاب لانه جعل الكتاب بمعنى الكتابة مصدر كتب وح يكون
وصفا كاشفا للاميين والاظهر ان المراد به التورية فان التورية من معاني الكتاب
على ما في القاموس وقوله اميون كالدليل على عدم علمهم الكتاب ق غنى كتاب الله اول
ليلة غنى داود الزبور على رسل ليلة بالاضافة الى الضمير اي على رسل المستشهد فيه بشرايا
قصة عثمان رضي الله عنه ورواية ليلة غير معتمدة من حيث المعنى واللفظ فان من جملته واخره
لاقى حمام المقادر بتذكير ضمير آخره راجعا الى ليلة والرسل بالكسر التودة والهينة والمقادر
تخفيف المقادير ق وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون اجيب بان القراءة لا ينافي
كون القارئ اميا اذ كثيرا ما يوجد القراءة من غير معرفة صورة الكتابة ولا يبعد ان يقال

المراد

ومنهم

المراد لا يعلمون الكتاب الا اماني يقرءون وهذا اشعر بانهم لا يعلمون صورة
الكتابة وانهم لو رأوا الكتاب لا يعرفونه ولا يعلمون منه الا مقدار ما يقرءون
ما سمعوه وعرفوه آه اعلم ان قوله ومنهم اميون مرتبط بقوله وقد كان فريق منهم
يعني لا ينبغي ان يطمع منهم الايمان اذ ليس من شانهم هذا لان الداعي الى الايمان الاهتداء
بالكتاب والآيات والمهتدين منهم معاند يحرف ما علم انه كلام الله فكيف يؤمنون
مع علمهم بان دينهم الحق ومنهم غير مهتدين بالكتاب والآيات لا يعلمون الا الاكاذيب
اخذوها من علمائهم وهو ينافي ما اثبتم به من انه هذا الذي ذكرناه مقتضى النظم كما لا
يخفى على الناظر المتبصر واما ما ذكره الكشاف انه ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع
العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان
العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم
فبعيد عن مقصد النظم ق بمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها كذا في اكثر النسخ والصواب
فيه كما في بعض النسخ يرشدك اليه قوله سماه بذلك ايضا وانما اول قوله لان اللغة
لا تساعد ما قاله والضرورة الى اعتبار الوضع الشرعي ق بايديهم تاكيد كقولهم كتبته
بيميني فان قلت بيميني احتراز عن الشمال قلت بحكم العادة يغني قوله كتبته كونه باليمين
فلذا جعل تاكيدا ويحتمل ان يكون قوله بايديهم متعلقا بالويل ويؤكد التاكيد قوله كتبت
ايديهم فتامل ق ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة لا وجه للتخصيص به
بل ينبغي ان يراد به الحرف والتاويل جميعا ق يريد به الرشى لو فرضنا يكسبون عبارة عن اول
الوزر المكتسب من الرشى لهم ايضا لكان ابلغ قال المحقق النكتة فيه شعار بان ما في
يكسبون موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى ولا يخفى ان قوله يعني الحرام ايضا
يشعر بان ما في ما كتبت ايديهم كذلك ق وقالوا اعطف قصة على قصة وفي قوله لن
تمسنا النار الا اياما معدودة رد لما ادعاه الكشاف ان لن للتاكيد وانما قال و
المس كالطلب له للفرق بينهما بالاجمال والتفصيل والاعرف ان المس الطلب لم يرد كون
المس مجرد طلب المس قوله تعالى فان لامستم النساء وقوله المسه فلا اجده ليس بقوي
للبس يحتمل ان يكون مثلا في ارادة المس والسوء فيه في القاموس والصحاح رويته بيده
ق الا اياما معدودة محصورة قليلة كان القلة تستفاد من ان الزمان اذا كثر لا يعد
بالايام بل الشهر والسنة والقرن وهكذا يستفاد القلة من وارد معدودة من ان الاوراق
اذا كثرت لا تعد بل توزن ق خبرا او وعدا لا وجه لتخصيص العهد بالوعد فان قوله لن تمسنا

Copyright © King Saud University